

التنشئة الاجتماعية ودورها في تشكيل الهوية الرجولية

في المجتمعات العربية الإسلامية

د. زيان محمد

جامعة حسبية بن بوعلوي

ملخص:

تهدف هذه المقالة لتوضيح دور التنشئة الاجتماعية في تشكل الهوية الرجولية للذكور في المجتمع العربي الاسلامي، الجزائر كأنموذج وذلك انطلاقاً من جوانب التنشئة الاجتماعية الثلاث: الجانب الاجتماعي والجانب الثقافية والجانب النفسية، وهذا في ضوء الواقع الاجتماعي المتأزم الذي يعيشه فيه الشباب في وضعيات صعبة تؤثر على طبيعة تشربهم بالقيم التقليدية المتوارثة، مما يجعل من الضرورة بمكان تحديد طبيعة هذه الظروف وأسبابها والتوقع بنتائجها في المستقبل.

كلمات مفتاحية: التنشئة الاجتماعية، الهوية، الهوية الرجولية، الرجل، الطفل.

Socialization. And its role in the formation of masculine identity In Arab and Muslim societies

This article aims to clarify the role of socialization in the formation of identity masculine of the males in the Arab-Muslim community, Algeria as a model by focusing on the social, cultural and psychological aspect, in light of the social tense reality in which young people live ,which affect the nature of their reception of values traditional handed down, which makes it necessary to determine the nature of these circumstances , causes and consequences predicted in the future.

Key words:

Socialization. Identity. Masculine identity. Masculine. Child

مقدمة

يتضمن النسق الاجتماعي جانبين هامين، جانب اجتماعي ويتمثل في مجموع العلاقات الثابتة نسبياً والنمطية بين الأدوار والجماعات والنظم، وجانب ثقافي، يتمثل في الثقافة التي تحتوي مضمون هذه العلاقات وما تقوم عليه من قواعد، وهي تشمل كل ما أنتجه الإنسان من معان وعادات وتقاليد وقيم وفنون وأعراف وأدوات، تبقى فقط مسألة الربط بين هاذين الجانبين، يضمنها جانب ثالث يتم تجاهله في مجتمعاتنا العربية حالياً، وهو الجانب النفسي، حيث يتم خلاله بناء الهوية الشخصية، أو ذات الفرد.

إن وجود هوية الفرد في المجتمع العربي الإسلامي، تتمثل من خلال أدائه لدوره أو عدة أدوار بصورة ايجابية هي أساس تطور الأمة الإسلامية، في عملية تفاعل وعلاقات تشكل في مجموعها شبكة اتصال بين الأدوار المكونة لهذا النسق الذي شكّل محوره الإنسان الحضاري المسلم، وأن أداء دوره على أكمل وجه يعتمد على ما يرتبط به من معايير تبين نمط السلوك الثقافي المنتهج، أي نقول أن الإنسان يتفاعل من خلال دوره على أساس ثقافي. لكن لا تقتصر عملية التفاعل على تأثر الفرد بالجماعة وثقافتها، بل تمتد إلى تأثير الفرد في أنماط العلاقات وثقافة الجماعة، كما لا يقتصر دوره على التلقي السلبي، بل يجب أن ينظر إليه على أنه فاعل قادر على الاختيار. بالتالي فهو يُسهم في تشكيل ما هو اجتماعي وثقافي.

إن علاقة التفاعل هي أساس تشكيل وبناء هوية الفرد الرجولية على المنهج الإسلامي، وتطورها، كما تعتبر الوسيلة لمعرفة الأدوار الاجتماعية، إضافة إلى أنها فضيلة اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة للقيام بأداء أدوار ضمن النسيج الاجتماعي الإسلامي، ويطلق على هذه العملية في الموروث السوسيولوجي بـ: التنشئة الاجتماعية (*socialisation sociale*)

نحاول في هذه الدراسة الربط بين كيفية دخول الشباب المسلم ضمن عملية التفاعلات الاجتماعية، وتشكيله هويته في المجتمعات العربية الإسلامية، من خلال استعراض بعض الأمثلة عن طبيعة هذه العلاقة التي تميز مجتمعاتنا الإسلامية. والتي تحيل في نظرنا- للإشكالية الأساسية المتمثلة في الكيفية التي تساهم فيها التنشئة الاجتماعية الإسلامية في تكوين الهوية الرجولية للذكور في مجتمعنا العربي المسلم؟.

أولاً: مفهوم التنشئة الاجتماعية:

لقد تساءل علماء الاجتماع عن كيفية التواصل الاجتماعي عبر الأجيال، وللإجابة على هذا السؤال "عمد البعض إلى استخدام مفهوم التنشئة الاجتماعية باعتباره صيرورة اندماج الفرد في مجتمع ما أو في مجموعة معينة، عبر استبطان كفايات التفكير والإحساس والفعل، أي بعبارة أخرى، النماذج الثقافية الخاصة بذلك المجتمع أو تلك المجموعات"⁽¹⁾، لذا تم استخدام مصطلح التنشئة الاجتماعية، وجرى استعماله

في أواخر الثلاثينيات، للإحالة لسؤال مهم في علم الاجتماع: "كيف يصبح الفرد عضواً في مجتمعه؟ وكيف ينتج لماهيته معه؟، هذه المسألة مركزية في أعمال دوركايم، وإن لم يستعمل اللفظ، فبالنسبة إليه، ينقل كل مجتمع عبر التربية مجموع المعايير الاجتماعية والثقافية التي تؤمن التضامن بين كل أعضاء المجتمع، والتي يجدون فيها أنفسهم ملزمين، إلى هذا الحد أو ذاك، على تبنيها"⁽²⁾.

يعتبر غي روشيه *Gai GOCHIER* أن التنشئة الاجتماعية صيرورة يكتسب بها الشخص الإنساني عن طريقها ويستبطن طوال حياته العناصر الاجتماعية الثقافية في محيطه ويدخلها في بناء شخصيته. وذلك بتأثير من التجارب والعوامل الاجتماعية ذات الدلالة والمعنى، ومن هنا يستطيع التكيف مع البيئة حيث ينبغي عليه أن يعيش"⁽³⁾، فهي تحدث إذن من خلال "عملية تفاعل يتم عن طريقها تعديل سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها. وهي العملية القائمة على التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الطفل أساليب ومعايير السلوك والقيم المتعارف عليها في جماعته، بحيث يستطيع أن يعيش فيها ويتعامل مع أعضائها بقدر مناسب من التناسق والنجاح"⁽⁴⁾.

إن التنشئة الاجتماعية هي "العملية التي يتكيف أو يتوافق الفرد من خلالها مع بيئته الاجتماعية ويصبح عضواً معترفاً به متعاوناً، كما أنها تساعد على تمتع الفرد بالشعور بالقبول والانتماء، وتجعله عضواً قادراً متعاوناً يهتم في خير الجماعة"⁽⁵⁾، حيث أنه و"بموجبها يعتنق أو يتقمص الناس قواعد أو قوانين السلوك السائدة في مجتمعهم واحترام لقواعده"⁽⁶⁾، وتقضي في غالب الأمر "إلى تهذيب عاداتنا ورغباتنا وأعرافنا، وما ألفناه واعتدنا عليه من عادات ومألوفات في سلوكنا، والتي غالباً ما تأخذ وقتاً طويلاً لاكتسابها، علماً بأنها تساعدنا على التخلص من التفكير والقلق في اتخاذ قرارنا حول سلوكيات يجب علينا القيام بها مثل: كيف ومتى نأكل ونشرب ونلبس ملابس خاصة عندما نلتقي بأفراد مهمين في حياتنا أو في جلسات خاصة مع ناس معينين. إذن من خلال ضبط سلوكنا عن طريق التنشئة تتولد أنماط سلوكية متشابهة أو واحدة يقوم بها الأفراد لا يحتاجون فيها إلى أن يفكروا أو يتلقوا من أجلها"⁽⁷⁾. وعن طريق هذه التنشئة الاجتماعية، يجري استدخال ما هو اجتماعي (عام أو خاص أو ثقافة فرعية)، من قبل الأفراد.

لعلنا نهتم هاهنا بالتعريف، الذي قدمه الباحث الجزائري رشيد حمدوش، كونها عملية تلقين وتعلم، تلك العملية، التي تحتوي على الرسائل التي يستجيب لها الفرد بصفة نشيطة وفعالة، والتي تقوم مختلف المؤسسات الاجتماعية المكلفة بالعملية التنشئية بإرسالها وتشريبها للأفراد. فهي إذا عبارة عن عملية تعلم وتكوين للحياة الاجتماعية، وتمثل "في ذات مجموع التغيرات والتحويلات، التي تتم إثر الاتصالات التي تتم بين الفرد وبيئته، وبواسطة هذه العملية يكتسب الفرد نماذج السلوكية ومجموع تصوراتها. وهناك من يماثل بين عملية التنشئة الاجتماعية (*socialisation*) وعملية التثاقف الاجتماعي (*l'acculturation*)"⁽⁸⁾، وفي خضم دراسة الباحث لمسألة الرابط الاجتماعي في الجزائر، فإنه يشير إلى الخلل الذي يحدث اليوم في أطر ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، إذ يسمى الظاهرة بـ"استرخاء" للقيم، والسبب يعود -حسب رأيه-، لضياح

بعض القيم التقليدية (تربوية، تعليمية، دينية...) الموروثة لدى الأفراد، ويرجع السبب لما أفرزته -التغيرات السريعة التي مست المجتمع الجزائري والعالم ككل، حيث أنتجت شرائح شبانية كبيرة تعاني من العوز الفكري. نستخلص مما سبق أن التنشئة الاجتماعية إحدى المقاربات "يتخذها علم الاجتماع في النظر إلى التربية، ثمة ثقافة ذات وجود مستقل عن وجود ناقلها، تنتقل إلى الجيل الجديد عن طريق التربية، التي تضيف الكائن الاجتماعي إلى الكائن البيولوجي، وبهذا المعنى الاجتماعي لدور التربية تجري التنشئة في وكالات (agencies) مثل الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية والمؤسسة الإعلامية، باعتبار أن هذه المؤسسات موكلة من قبل المجتمع بهذا الدور"⁽⁹⁾، والذي نحصل عليه في آخر المطاف، نتيجة عملية نقل الثقافة، التربية، أو التنشئة الاجتماعية، للأفراد أو كما يحلو لبيار بورديو تسميته هابيتوس (Habitus).

إن التنشئة الاجتماعية للفرد المسلم مهمة جدا في إكسابه النماذج السلوكية، ومختلف التصورات التي تجعله ينسجم مع مجتمعه وفق أهداف مسطرة، وتؤسس لهويته الرجولية مثل: قيم السيادة والشرف والشجاعة والاحترام وغيرها، لكن ما يمكن قوله أن ليس كل فرد من أفراد المجتمع يتمتع بنفس درجة التنشئة الاجتماعية، سواء في الفضاء نفسه أو في فضاءات أخرى، لكنها تتضمن تقريبا نفس النتائج، مثل:

- القدرة على التكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية للجماعة المسلمة من خلال اللغة العربية والدين الحنيف والعناصر التي تكون الوطن.
- القدرة على التفاعل وبناء علاقات مع الآخرين.
- اكتساب أنماط السلوك والقيم والرموز الإسلامية الخالية من العنف والتسلط والهرجسية.
- المهارات اللازمة لشغل دور أو أكثر، وتحمل المسؤولية.
- أسس ووسائل تطوير المهارات والجوانب الثقافية الأخرى.

ختاما نتحقق "من خلال تفاعل الفرد ضمن جميع مستويات العلاقات الاجتماعية، وبهذا تحدث في إطار الجماعات الأولية والثانوية والمرجعية، علما أن أهمية هذه الجماعات تختلف باختلاف مرحلة نمو الفرد، والواقع الاجتماعي الثقافي للجماعة أو المجتمع"⁽¹⁰⁾، ولعل ما تحتاجه مجتمعاتنا العربية المسلمة اليوم هي هامش عريض من الاهتمام الذي يكفي تنشئة سليمة للفرد، تجعله يتعاطى مع واقعه بصورة طبيعية.

ثانيا: مفهوم الهوية والذات:

إن الهوية بالنسبة إلى علم النفس الاجتماعي، "أداة تمكن من التفكير في تمفصل النفسي والاجتماعي لدى الفرد، إنها تعبر عن محصلة التفاعلات المتنوعة بين الفرد ومحيطه، قريبا كان أو بعيدا، إن هوية الفرد الاجتماعية تتميز بمجموع انتماءاته في النسق الاجتماعي: الانتماء صنف جنسي أو إلى صنف عمري، وإلى طبقة اجتماعية وإلى أمة إلخ، الهوية يمكن الفرد من أن يحدد لذاته موضعا ضمن النسق الاجتماعي وأن يحدد الآخرون موضعه اجتماعيا"⁽¹¹⁾، وقد عرفت دراسة الهوية في الأوطان العربية اهتماماً بالغا، منذ بداية القرن العشرين، خاصة تلك الدراسات التي اهتمت بالمغتربين والمهاجرين، وحول الشباب المسلم بصفة عامة والشباب المنحرف بصفة خاصة، حيث ركزت بالأساس على ثلاث محاور رئيسية:

- الشخصية.

- البحث عن الذات.

- التنشئة الاجتماعية وهي قد سبق الحديث عنها.

فهوية الشخص هي"عبارة عن تلك الحصلة مجموع الخصائص الجسدية، النفسية، الأخلاقية القانونية الاجتماعية والثقافية، التي يرويها ويقصها (Narration) الفرد عن نفسه ويصور ذاته لغيره، والتي بواسطتها يحدد موقعه من غيره، وهي بالتالي هوية خطابته (identité discursive)"⁽¹²⁾. ففي الجزائر، يعيش الشباب أكثر من ثلاثة عقود انكفاء على الساحة العامة وتقلصاً في قدرته على التأثير في مجرياتها، فإذا كانت العشرية السوداء قد تعتبر ذريعة مقبولة لدى هؤلاء لتبرير هذا الانكفاء، فهي لم تعد قائمة بعدها، ومع بعض العوامل الكثيرة إلا أنها لم تشكل عاملاً، لإعادة شحذ وتأطير هؤلاء الشباب، منذ نعومة أظافرهم، أي أنها تبدأ منذ مرحلة الطفولة.

2-1. التصورين الذاتي والموضوعاتي للهوية الثقافية:

إن الثقافة العربية الإسلامية في علاقة وطيدة مع الهوية الثقافية، فالأولى ميراث ثقافي ورمزي لا مناط من الهروب أو التجرد منه، وأما الثانية فتحيل إلى أصول الفرد وانتمائه الأصلي، فالأصول العربية والإسلامية هي أساس كل هوية ثقافية للفرد المسلم، وهذا التمثل الوراثي المنقول جيلاً بعد جيل، يحمل في طياته إيديولوجيا تعمل على قولبة الفرد في انتمائه وعلى حمله للمثول لإكراهاتها وإلا فإنه يواجه التهميش والنبذ، فهي سابقة عن وجود الأفراد، ولا حول لهم في السيطرة عليها.

نميز بين نوعين من الطروحات، حيث يُعتقد في الأولى أن الهوية هي بمثابة إرث جيني يولد مع الفرد بفعل ميراثه البيولوجي، بما في ذلك السلوكات النفسية وخصائص الطبع الوراثي، فتبنى هوية الفرد على شعور فطري بالانتماء، وهي كل ما يعرفه بصورة ثابتة ونهائية. في حين تركز الثانية على الهوية الثقافية، أي أن الموروث البيولوجي ليس محدداً لها، بل تتحدد على الميراث الثقافي الذي يتصل بتنشئة الفرد، وضمن مجموعته الثقافية، وبالتالي يستبطن الفرد أو الأفراد تلك النماذج الثقافية التي تفرض عليهم بحيث لا يمكنهم التميز أو التماهي عنها، وتعرف هاهنا أن الهوية سابقة عن وجود الفرد، وتكون ما يسمى صفات ثقافية تتصل وتتصهر في الأخير في ثوابت ثقافية.

2-2. الهوية كشأن للدولة:

إن الهوية شأن للدولة"حيث تسن لها الترتيبات وتضع لها الرقابات"⁽¹³⁾، فإما أن تنزع إلى تحديدها في تعريف أحادي، أي بأن لا تعترف إلا بهوية ثقافية واحدة(مثال فرنسا)، أو قبولها تعددية ثقافية ما داخل الأمة(مثل الوم أ)، ذا نجد أن مسألة الهوية هي مسألة في غاية التعقيد وتختلف من مجتمع لآخر، ولكن المجتمعات الحديثة تحو لتحديدها حسب تاريخها وقيمها وقوانينها حيث "تبدى الدولة الأمة الحديثة تصورها

للهوية ومراقبتها إياها في صرامة وأكثر مما كانت عليه في المجتمعات التقليدية عكس فكرة موروثية، لم تكن الهويات الإثنية والثقافية في هذه المجتمعات محددة بصفة نهائية، ولهذا أمكن نعت هذه المجتمعات بـ المجتمعات ذات الهوية المرنة⁽¹⁴⁾، حيث يصبح بإمكان هذه المجتمعات التجديد والتغير ما يمكن لبعض الانقسامات الداخلية والطائفية أن تعالج بطرق تتحاشى النزاعات الحادة، من خلال التركيز على المقومات التاريخية والوطنية ما يجعل الهوية الشخصية تصب في قالب الهوية القومية.

2-3. أساليب تنشئة هوية الطفل:

إن أسلوب تنشئة هوية الطفل، يعكس أساليب السلطة الموظفة في المجتمع ومؤسساته، أي أنها مرهونة بالطريقة التي تُتبع في تربية الأطفال، فبعض المجتمعات لا تسلك سوى طرق العقاب والتسلط والتخويف، كما هو الحال في المجتمع الجزائري وبعض الدول العربية الإسلامية، وهذا من شأنه التأثير على هوية الأفراد الذين خضعوا لهذا النوع من الشدة والتعنيف في الصغر في حين تنتهج المجتمعات الغربية طرقاً أخرى، هي الآن محل إعجاب الشباب العربي، وملاذا للتعبير عن مكنوناتهم، وعواطفهم، ونسائل لماذا؟.

نكشف عن أسلوبين في التنشئة: أسلوب تسلطي وأسلوب ديموقراطي، فالأول تُنتهج خلاله أساليب تربية، تمتاز بالإكراه والتسلط، وتتم في أحضان السلطة الأبوية للذكور (الرجال) عن طريق تركية الاختلاف بين الذكور والإناث، أما الثاني، فيعتمد على تعزيز روابط الاحترام والمودة والحب والدعوة، لإثراء النقاش والحوار بين الآباء والأبناء (أي أن السلطة في اتخاذ القرار تنبني على المساواة بين الجنسين)، وتقوم على التفهم والتوجيه للأبناء. وكلا النمطين نجد له اقتراباً من قيمنا وتقاليدنا الإسلامية، بفعل عوامل كثيرة، حيث يتم تحديد المرغوبات والممنوعات للطفل، وإن استلزم الأمر استعمال القسر في ذلك، كما يستلزم احترام الكبير، احترام الصغير ومصاحبته وتطويره بالرعاية والحنان، وإدماجه في المجتمع من خلال تعليمه قيم الرجولة الحقيقية (الشهامة والحلم، والشرف، وغيرها) واحترام الأنثى ومشاورتها، والأمثلة كثيرة لكن تطبيقهما على أرض الواقع غير موجودة، لأن مؤسسات التنشئة عجزت عن استيعاب طموحاتهم، ما جعل الكثير من الشباب يثورون على سلطة الأولياء والتقاليد، لأنها لم تعد تحترم وجودهم كفاعلين أساسيين وورثة الرأسمال الرمزي، وتوفر لهم الثقافة الغربية نمطاً جديداً للتححرر من خلال وسائط النقل الثقافي العصرية، وتشكيل ثقافة مضادة معادية للمجتمع لا تشجعهم على الانتماء.

توصلت الباحثة نفيسة زدرومي إلى أن أساليب تنشئة الطفل في الأسرة التقليدية تعاني من نقائص كثيرة، حيث عاينت أسلوب معاملة الطفل داخل الأوساط الأسرية، واستنتجت أن النمط التقليدي للأسرة، يغلب عليه طابع الاهتمام بالأصول السلوكية، وآداب اللياقة، التي يحرص الآباء والأمهات على تلقينها للأطفال، يقوم الأب بتلقين القيم الخاصة بالبنين، في حين تقوم الأم باكتساب البنات، حتى في سن الثانية عشر الوظيفة المنزلية، وبعدها يتدخل الأب أو الأخ الأكبر في عملية الإشراف والمراقبة⁽¹⁵⁾، ولكن هذه الظروف تركز في الجنسين الخمول وعدم الثقة في الذات وفي الآخرين، لأنها لا تحضرهم كما ينبغي لمواجهة المشاكل والعوائق البيكوسويولوجية، وتجعل مسألة تأقلمهم مع الواقع وظروفه غير ممكنة للجميع، ما يؤدي

بالكثير منهم للضياع في التقليد الأعمى للقيم الغربية، من خلال رغبتهم في إحداث قطيعة مع ماضي الأجداد.

السؤال الذي نطرحه هو: هل هناك أسلوب معين لتنشئة الطفل الذكر في الأسرة العربية؟

إن أساليب تنشئة الطفل تحتل موقعاً كبيراً في تشكيل الهوية النمطية للذكر فقط، من خلال تكريس الأسلوب التسلطي الذي يستبعد الطفل ويقصيه عن المشاركة في اتخاذ القرار ويقلل من شأنه داخل الأسرة، فنجد على سبيل المثال حليم بركات في كتابه الموسوم "المجتمع العربي المعاصر"، يذكر الطفل مستعملاً كلمة (الصغار) للتدليل على فكرة دونية الأطفال، فيذكر بقوله أن "الصغار تقليدياً عيال على الكبار وتوجب عليهم الطاعة شبه مطلقة في علاقة سلطوية. ويتم التواصل تقليدياً بين الكبار والصغار ليس أفقياً بل عمودياً، فيتخذ من فوق إلى تحت طابع الأوامر والتبليغ وتوجيه التعليمات والتلقين والمنع والتحذير والتخويف والتهديد والتوبيخ والتتديد والتخجيل والاستهزاء والإذلال والشتم والتحریم وتوليد الشعور بالذنب والقلق..."⁽¹⁶⁾، وعيال -حسبه- مشتقة من العالة والإعالة، أي أنهم دائماً بحاجة لمن يكسومهم ويعيلهم، وهو هنا لا يركز على من يمارس كل هذه الطقوس من أب أو أم في تربيته للطفل؟، لذا فهو يلصقها بالنظام أو السلطة الأبوية.

يبين حليم بركات أن التنشئة العربية للطفل في المجتمعات العربية تنتم بالقسوة والعنف، فهي "ما تزال تشدد على العقاب الجسدي والترهيب، أكثر مما تشدد على الإقناع، وتؤكد على أهمية الضغط الخارجي، والتهديد والقمع السلطوي، إنها تركز على مبدأ الحماية والطاعة والامتثال والخوف من الأخطار وتجاوز الحدود المرسومة حيث تنشأ عن ذلك نزعة نحو الفردانية والأنانية والتأكيد على الذات، ونحو الإحساس الشامل بالغربة والإغتراب"⁽¹⁷⁾. وفي نفس السياق يوضح "عماد إسماعيل" كون الثقافة العربية تعتمد في تنشئة الطفل على مبدأ الطاعة والانصياع لأوامر الكبار وتوقعاتهم، ويبين في السياق أن أغلب الدراسات التربوية في الوطن العربي، تؤكد على هذه الحقيقة، فإن الباحثين العرب يجمعون على أن الأسلوب في التربية العربية، هو الأسلوب التسلطي الذي يعتمد على العقوبات الجسدية ولاسيما عند آباء الطبقات الدنيا في المجتمع"⁽¹⁸⁾.

في عملنا هذا نلمس من خلال سرد العديد من الشباب (في الجزائر) لذكريات ماضيهم البعيد، رسخت في أذهانهم تلك الصورة القاسية عن الآباء (الأب) أثناء تنشئتهم الاجتماعية، وحتى من سردهم لحوادث من الماضي القريب، ومن خلال استجوابنا لبعض الصبيان الذين تراوحت أعمارهم ما بين 12/16 سنة، استنتجنا أنهم يبحثون فعلاً عن أدوار ثابتة يؤدونها في الأسرة والمجتمع، لكن يتم التعامل معهم بصرامة وعنف، دون مراعاة أدنى شروط إحساسهم بالراحة والطمأنينة، ما يحيلهم لحالات سيئة تجعلهم يرفضون الاندماج في المجتمع سواء عن طريق التعليم الإسلامي أو الوعظ والتوجيه، وتنعكس أعمالهم في حالات العنف المختلفة التي يستبطنونها في ذاتهم. ومن ثمة يحدث ابتعادهم عن الواقع من خلال التأثر بالغرب واعتباره نموذجاً مثالياً للتحرر.

إن النمط التسلطي-في نظرنا- ضروري لكنه يحتاج للتعديل من خلال النمط الديمقراطي في تربية الطفل، خاصة وأن التحرر على الطريقة الغربية أنتج الميوعة والتخنث كنموذج، هو أصلاً محل انتقادات كبيرة في الدول الغربية(حركات نسوية، وحركات رجالية)، وبالتالي فنمط التسلط المعتدل يحبب للذكر المسلم رفض التأنيث والنسونة، ويمنحة القدرة على المكابرة في مواجهة مصائره، وتمثل هويته في كل المكتسبات التاريخية للإسلام والمسلمين، والتعامل مع النساء والأطفال إقتداء بسيرة نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

2-4. هوية النوع والمركزية القضيبية:

أ- هوية النوع:

ورد عن أبي حامد الغزالي في معرض حديثه عن كيفية تربية الأولاد الذكور قوله: "أعلم أن الطريق إلى رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له"⁽¹⁹⁾، ما يعني صراحة أن هذه العملية التربوية، يجب أن تبدأ في الصغر من طرف الوالدين، لتتم بها النتائج المرجوة.

يرتكز تعليم الوالدين له(الذكر) على الصلابة والخشونة، حيث تستوجب مسألة تحريره من الحاجات المادية الملحة بريضة الصوم والعقلانية في تناول الطعام، من خلال الإيثار بالطعام وقلة المبالاة به والقناعة بالطعام الخشن أي طعام كان، وأن يحبب إليه من الثياب البيض دون الملون والإبرسيم، ويقرر عنده أن ذلك من شأن النساء والمخنثين، وأن الرجال يستكفون منه ويكرر ذلك عليه، ومهما رأى على صبي ثوبا من إبرسيم أو ملون، فينبغي أن يستكره ويذمه، ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التمتع والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة، وعن مخالفة كل من يسمعه ما يرغب فيه"⁽²⁰⁾، كما يحضر عليه بعض الألبسة والأدوات التي تقتصر على النساء مثل لبس الحرير، ووضع الذه"لأنه مفسد له، ومخنث لطبيعته كما يخنثه اللواط، وشرب الخمر، والسرقعة، وقد قال النبي (ص): "يُحَرَّمُ الْحَرِيرُ وَالذَّهَبُ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي، وَأَحْلَ لِإِنَائِهِمْ" (سنن الترمذي(1720)، وسنن النسائي(5265-5148)، ومسند أحمد (392/4، 394-407)، حسن بشواهد)، والصبي وإن لم يكن مكلفاً، فولئيه مكلف لا يحل له تمكينه من المحرم، فإنه يعتاده، ويعسر فطامه عنه، وهذا أصح قول العلماء"⁽²¹⁾.

لقد احتج بعض العلماء من لم ير في ذلك حراماً عليه، لأن الصبي غير مكلف، فلم يحرم لبسه للحرير كالدابة، غير أن هذا حسب بن القيم"من أفسد القياس، فإن الصبي وإن لم يكن مكلفاً، فإنه مستعد للتكليف، ولهذا لا يمكن من الصلاة بغير وضوء، ولا من الصلاة عريانا ونجسا، ولا من شرب الخمر والقمار واللواط"⁽²²⁾. وغيرها من القيم الأخلاقية السلبية التي من شأنها الحط من مكانته، والإضرار به.

نستنتج أن نظرة الوالدين في الأسرة المسلمة، تلعب دوراً بالغاً في تطوير الهوية الجنسية لدى الطفل بناء على القيم الإسلامية، عن طريق الحركات والإيماءات ونبرة الصوت، واختيار الألعاب، واللباس، حيث يُعلمانه -حسب رأينا- كيفية انتسابه إلى نوعه (رجل/امرأة)، قبل أن ينظر إلى عضوه الجنسي، وقبل أن يكتشف اختلافه النوعي، ولكن ذلك يتم وفق طقوس معينة تركز أساساً على ما خلفه موروثنا الإسلامي في تربية الناشئة، وتتم فيهم احترام الوطن والتاريخ والمقدسات، بما في ذلك من تكريم وتقدير للنساء باعتبارهن ركيزة الأسرة ورأسها الثقافي والرمزي.

يحيا مجتمعنا الإسلامي اليوم على وقع صراعات فكرية وتغريبية تتقوى أحياناً من داخل المجتمع، حيث تركز على نمط يأخذ من الديمقراطية مقاساً لا يتناسب مع قيمنا الحضارية والدينية ويفرض على شبابنا واقعاً يشوبه الشذوذ والتخلف، وهو تعليم وتنميط جنسي لا يمحي الحدود الفاصلة بين الجنسين فقط بل يجعل من الخطيئة أمراً روتينياً وطبيعياً، وتتم خلاله محاربة قيم الرجولة والأنوثة كما عرفناها وورثناها عن أجدادنا. وهو لا يستثني مجتمعنا العربي المسلم فقط بل حتى المجتمع الغربي ذاته يتعرض لانتقادات كثيرة من طرف بعض الحركات النسوية الراديكالية، حيث تُتهم الرجل بالنرجسية وحب الذات وتكريس دونية المرأة واحتقارها، وتكافح قوى الشر لديه من أجل محوه واستئصاله من نفوس الأبناء والبنات، وتتجدد نتائجه وسلبياته في عالمنا العربي كلما تم التطرق لعلاقة رجل/امرأة في القنوات التلفزيونية الغربية والعربية أو من خلال مفكرين ومفكرات يبثون أفكار هدامة لغرض تحطيم العقيدة الإسلامية حسداً من عند أنفسهم، مثل تلك الانتقادات التي أوردتها أزولا شوي في حديثها عن نمط تربية الصبيان في المجتمع الغربي الذي ينتهج "تشجيعهم على الألعاب التي تتطلب جهداً جسدياً قاسياً وبذل قوة كبيرة، إلا أن هذا التشجيع الهادف للصبيان لا يدرك بصفته هذه، أو لا يعترف به، يزعمون أن الصبيان يندفعون أكثر من البنات نحو الألعاب التنافسية، العراك والألعاب الرهان تنصدر لديهم"⁽²³⁾، والغريب في الأمر أن تدريبهم وتعليمهم يرضخ للمنافسة ومنطق القوة خاصة في "الألعاب الرياضية، التي يستطيعون فيها تحقيق المزيد من الانجاز، حيث تبرز المتعة ببذل الجهد والعراك مع الخصم، والتي تتطلب مرونة وقدرة على اتخاذ القرار، أما البنات فإنهن يتابعن برغبة توجهن نحو الألعاب الغنائية، كما أن الألعاب البسيطة في الجري بالكرة التي يرفضها الصبيان تبقى مرغوبة من قبل البنات"⁽²⁴⁾. كما أن أزولا شوي تنتقد الطريقة التي تُلقن بها الفتيات فهي مختلفة عن الفتيان الذكور حيث، تُرى "البنات الصغيرات بشكل مغاير مما للصبيان، فالبنات لا يسمح لها بالتحدث بصوت عال، ولا بأية حال مقاطعة الكبار ولا النطق بألفاظ معينة (هذا لا يليق بالبنات الصغيرات)، يجب عليها أن تتحدث بصوت خافت، وبحرص، وبتهذيب ووضوح، يمكن أن يقال، أن هناك لغة مطابقة جنسياً للبنات، وأخرى مطابقة للصبيان"⁽²⁵⁾.

يمكن أن يكون هذا المنطلق لتصحيح بعض عيوب التربية في الأجيال القادمة، لأن الأسوء - في نظرنا - هي تلك ما الممارسات التي ينتهجها الكبار في مجتمعاتنا العربية المسلمة، حيث لا يُسمح فيه للفتيان التدخل في حضرة الكبار، لأن ذلك من قبيل العيب والحُشومة، فيعاملون بسخرية وتجاهل، وعنف

جسدي ونفسي، ما يحيلهم في حالات كثيرة للتعاطي مع أهم أمور حياتهم بسلبية، وينتج عن ذلك غيابهم عن أمور السياسة والتطوع في الأعمال الأسرة واللامبالاة للتقاليد الإسلامية، وتصنع الاتكالية مصيرهم، والاستسلام لسلطة آبائهم دون نقد أو تمحيص، ما يجعل تقليدهم يخلو من التأصيل وهو ما يجعلنا نفسر الكثير من التصرفات والتقلبات في أحوال الشباب المسلم، الذين يعيشون أزمة قيم، رغم تبدل الظروف التقليدية.

إن الرجال في المجتمع العربي الإسلامي يقاومون التغيير من خلال الإبقاء على أفكار السيطرة والتحكم في النساء وكرههن، واعتبارهن مخلوقات ضعيفة تحتاج للحماية والمراقبة ونعقد أنها لا تمس للدين بصلة. والأكيد أن هذا النمط أصبح متوارثاً ومسيطرًا على نوعية ومستوى مشاركة دور المرأة، فمثلا على مستوى الأسرة نجد الرجل قليلا ما يشارك في الأعمال المنزلية اليومية. كما نلاحظ دائما أن هناك تفرقة في التربية بين الولد والبنت، وكل منهما مهياً للقيام بدور محدد ومخصص لا يسمح بالتعاون والمشاركة. فهذا النمط من التربية الأسرية أصبح متوارثاً في حين أنه ينعكس على دور كل منهما خارج المنزل، وعلى النطاق العام أيضا⁽²⁶⁾.

ب- المركزية القضيبيّة:

يُجزم كثير من الباحثين في علم النفس الاجتماعي، بأن الهوية النوعية، تتم "بفعل التنشئة على الأدوار الجندرية في سنوات الطفولة الأولى لتصبح ثابتة وأبدية، وجوهرية لهويتنا الإنسانية، نجد كثيرا من السوسيوولوجيين غير واثقين من نهائية الشكل المذكور"⁽²⁷⁾، فالنوع الاجتماعي، على سبيل المثال "من وجهة نظر هؤلاء، ليس مكوناً ثابتاً ومستقراً نحمله معنا في تفاعلاتنا وبواسطتها، الجندر ليس وجها من كينونة الفرد، بل هو ما يصنعه الفرد في سياق التفاعل العلائقي مع الآخرين، ومع الجنس الآخر بشكل خاص"⁽²⁸⁾. أي أننا نحمله معنا كأفكار تصنع علاقة الفرد الذكر بالمجتمع خاصة (مجتمع النساء)، اللواتي يفضلهن يتم فهم التمايز الجنسي، لأنهن يتسلمن تعليم الطفل في أهم مراحلها الأولى، ويعملن على رعايته (تنظيفه ورعايته) ومداعبة أجزاء من جسمه.

تؤكد فاطمة المرنيسي هذا التصور الشائع في مجتمعنا العربي، حيث أنه يتم تلقين الحياة الجنسية للطفل بطريقة أخرى، فقضيبيته (حيطوطة في لغة أهل فاس)، يشكل موضع تقديس لدى النساء الساهرات على تربيته، ويثير الأخوات والخالات والخادمات والأمهات انتباهه إلى حيطوطة، محاولات الدفع به إلى النطق بالكلمة حيث يستعصى عليه حرف الحاء، وتتمثل لعبه تكرر باستمرار بين النساء البالغات والطفل الصغير، في الدفع به إلى الوعي بالارتباط القائم بين السيد والحيطوطة، وتتردد النساء هذا سيدهم، وهن يشرن إلى قضيب الطفل ويشجعنه على ترديد العبارة وهو يمس عضوه بيده، كما أن تقبيل عضو الطفل يشكل حركة

اعتيادية من طرف قريبة قد تهمس تبارك الله على الرجل⁽²⁹⁾، وهذه التربية التي تركز على تقديس القضيب، تحيل لتتميط جنسي وتقدم نمطا متوارثاً ثقافياً، يؤدي بتركيز الرجال على السلطة التي يمنحها هذا القضيب.

ثالثاً: أهداف تنشئة الاجتماعية:

يمكن أن نحصر أهداف التنشئة الاجتماعية في المجتمعات العربية الإسلامية في النقاط التالية:

- غرس عوامل الضبط الداخلية لتربية السلوك، وتلك التي يحتويها الضمير وتصبح جزءاً أساسياً، لذا فإن مكونات الضمير إذا كانت من الأنواع الإيجابية فإن هذا الضمير يوصف بأنه حي، وأفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل أن يكون الأبوين قدوة لأبنائهما، حيث ينبغي ألا يكون أحدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية والآداب الاجتماعية الإسلامية.
- توفير الجو الاجتماعي السليم، والمناسب لعملية التنشئة، حيث يتوفر الجو الاجتماعي للطفل من وجوده في أسرة مكتملة تضم الأب والأم والأخوة، حيث يؤدي كل منهما دوره في حياة الطفل.
- تحقيق النضج الاجتماعي والنفسي، حيث لا يكفي لكي تكون الأسرة سليمة متمتع بالصحة النفسية أن تكون العلاقات السائدة بين هذه العناصر متزنة سليمة وإلا تعثر الطفل في نموه النفسي، والواقع أن الأسرة تنجح في تحقيق النضج النفسي للطفل إذا ما نجحت في توفير العناصر التالية:
- تفهم الوالدين وإدراكهما الحقيقي في طريقة معاملة الطفل، ووعيها بحاجات الطفل النفسية والعاطفية المرتبطة بنموه وتطور نمو فكرته عن نفسه وعن علاقته بغيره من الناس وإدراك الوالدين لرغبات الطفل ودوافعه التي تكون وراء سلوكه وقد يعجز عن التعبير عنها.
- تعليم الطفل المهارات التي تمكنه من الاندماج في المجتمع، والتعاون مع أعضائه والاشتراك في نواحي النشاط المختلفة وتعليمه أدواره، ما له وما عليه، وطريقة التنسيق بينهما وبين تصرفاته في مختلف المواقف، وتعليمه كيف يكون عضواً نافعاً في المجتمع وتكوين وضبط سلوكه .

رابعاً: آليات التنشئة الاجتماعية:

4-1. التقليد:

يقوم الطفل الصغير بتقليد الكبار في بعض أفعالهم وأعمالهم، لذا ويحكم تأثرهم غالباً ما يقوم الآباء بسرد أحاديث وقصص عن حياتهم الماضية وكيف تربيوا وتعلما قيمهما وسلوكهما وكيف اكتسبا خبرتهما الأسرية والاجتماعية في أسرتهما وأصدقائهما وأقرانها هذا السرد ما هو سوى تقديم دروس وعبر لأبنائهما لكي يحذوا بهما كنموذج يحتذى. إذ يقوم الأبوان بشرح وتفسير أدوارهما وخبرتهما ومواقفهما ومعتقداتهما الاجتماعية، التي عاشوها ومارسوها ليؤثروا على أبنائهم ويتصرفوا مثلهم أو يتشبهوا بهم ويقلدوهم.

4-2. التوحد:

هو تقليد لاشعوري للنموذج المقلد، ويتم ذلك من خلال ملاحظة تصرفات الوالدين والأهل والمربين وأنظر ذلك في الأبناء مع آبائهم كيف تجدهم مشتبهين بهم دائماً وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم⁽³⁰⁾، ويسعى الكبار لإذكاء توحد الأطفال مع جماعة صغيرة مختارة لها اهتمامات معينة.

3-4. الضبط:

يبدأ ضبط جسد الطفل الذكر، في الأسرة منذ الصغر، وخلالها يدرّب الطفل على اعتماد الحركة والهيئة اللازمتين أمام الغرباء الضيوف، الأهل تجاه الوالد وغيرها، إن الانضباط حسب مشيل فوكو "يجعل من الأفراد منضبطين وطيعين في أجسادهم، إنه يقلب الطاقة والقوة، التي تنجم عنها ويجعلها علاقة خضوع بحت، ويضيف أنه من خلال الانضباط تتشكل سياسة قهر تمارس على الجسد وعملية تطويع لحركاته وسلوكاته، ما يدخل الجسد في آلة السلطة التي تفتته وتفككه وتعيد تركيبه، والانضباط يعمل على ضبط حركات الأفراد وسكناتهم في المكان، ويستخدم في ذلك عدة تقنيات منها الحجم"⁽³¹⁾، مثل قبول بعض الطقوس مثل الختان، والرياضة، الصوم وغيرها، التي لا بد منها لتشكيل هوية الذكور وتهينتهم ليكون رجالاً في المستقبل.

4-4. الثواب والعقاب:

يقصد بها الكيفية التي يُجازى بها الطفل على أعماله وسلوكاته داخل الأسرة أو المدرسة وغيرها، وفي الغالب لا يأخذ الثواب سوى جزء ضيقاً جداً عند الطفل الذي يعيش في كنف أسرة ميسورة الحال كثيرة الأفراد، لأنه من الصعب توفير كل الظروف لهم، لكن العقاب موجود بكثرة، في الأسر التي تعاني من الفقر والحرمان، ولعل ما نراه في المجتمع من استغلال للطفل في الأعمال التي تخص الكبار مثل العمل في ورشات البناء أو الأسواق، أو حتى في أعمال محظورة كالتسول والاستغلال الجنسي وغيرها، وكأنه أحد أوجه العقاب للطفل، لأنه يحرمه من التمتع بطفولته، ويتم استعجال تنشئته ليصير مسؤولاً وفق ما يقتضيه واقعنا.

خامساً: المؤسسات المؤثرة في تنشئة الشباب المسلم:

1-5. الثقافة:

تعني "الثقافة كل شيء ذو طبيعة اكتسابية، يؤثر على السلوك الفردي والجماعي، ومن ثم تطبع وجدان وسلوك الأفراد بطابع تجانسي في الاستجابات للمواقف التي تعترض نشاطهم. وقد قامت دراسات ميدانية مقارنة بين المجتمعات، لمعرفة اثر الثقافة على استجابات الأفراد للقيم المختلفة"⁽³²⁾، والمتمثلة في الحالات الانفعالية التي تصيبهم، مثل القلق، العنف والعدوان، المرض، الشعور بالرضا أو الذنب، الجنس، والغذاء وغيرها. وهناك "عموماً عناصر ثقافية خاصة بالنساء تتعلق بالحمل، والولادة واللباس، والتبرج، وأخرى خاصة بالرجال، بصورة تجعل كلا الجنسين غير قادر على الحلول محل الآخر، واستعمال تقنيات الآخر، لأن لكل جنس تقنياته. لكن كل جنس يتفاعل مع ما يقوم به الجنس الآخر، لأنه يحتاج إليه، فيصدر تجاهه عدداً من التوقعات والأحكام"⁽³³⁾.

لذا يصطلح على الكيفية التي تتم بها ب التربية، "وهي الوسيلة التي يتم بها فرض الثقافة، وما تنقله التربية للصغار لا يمكن إلا أن يكون من نواة الثقافة، ويقدر حاجة المجتمع إلى نواة ثقافية تعطيه هويته، فهو بحاجة إلى التربية لكي يؤكد وجود هذه النواة واستمرارية القيام بهذه الوظيفة التربوية، هي التعبير الدوركامي عن خطوط نقل الثقافة من البالغين إلى الصغار لدى لينتون"⁽³⁴⁾.

ثمة في كل عملية تربية جيل من البالغين وجيل من الناشئة وثمة فعل يمارسه الجيل الأول على الثاني، وهذا الفعل متعدد وواحد في الوقت نفسه. إنه متعدد يقدر بقدر تتوع المجتمع ضمن بيئات خاصة: ريف، مدينة، طبقات وسطى، طبقات عليا، طوائف طبقية *Castes* الخ، وهو واحد لأن التعدد يتضمن، في كل مجتمع، خيرا أو قاسماً مشتركاً، فليس من مجتمع لا يشتمل على مجموعة من الأفكار والمشاعر والممارسات التي يجري نقلها إلى جميع الأولاد في جميع الأوساط: مجموعة من الأحوال الفيزيائية والأخلاقية التي تعتبر المجتمع ككل أنها يجب أن لا تغيب عن تربية أي طفل⁽³⁵⁾، وهذه الثقافة الناشئة في بيئات متجانسة تخلق نوعاً من التجانس الثقافي والتربوي بين أفراد المجتمع كما هو الحال لعينتنا، حيث أن معظم أفرادها ينحدرون من بيئة بدوية ريفية أو أحياء شعبية، تحتم على الفرد التخلي عن طموحاته وأحلامه لصالح الجماعة، فالفرد كفرد يصبح جماعياً.

يعرف دوركايم التربية على أنها "الفعل الذي تمارسه الأجيال المتعاقبة على الأجيال التي لم تتضح بعد للحياة الاجتماعية، وهي تقوم بإثارة وتنمية مجموعة من الحالات الجسدية والذهنية والأخلاقية لدى الطفل، وحسبما يطلبها من المجتمع السياسي برمته، والوسط الخاص الذي تنتمي إليه"⁽³⁶⁾، يعني ذلك أن دوركايم يميز بين ما يتعلق بالحياة الشخصية للفرد، وبين نظام الأفكار والمشاعر والعادات والمعتقدات، والممارسات الدينية والأخلاقية، والتقاليد الوطنية والمهنية وغيرها.

5-2. الأسرة:

تعتبرها بيار بورديو "وحدة أساسية: فهي وحدة اقتصادية للإنتاج والاستهلاك، ووحدة سياسية في ضوء التحالف الأسري الذي يضم العشيرة (*Clan*)، وأخيراً وحدة دينية، لأن كل بيت مرتبط بمعتقد واحد(مثال: طقس العتبة، طقس دخول البيت الجديد، وطقوس الأسلاف)"⁽³⁷⁾، ما يهمننا أن التنظيم البيئي في المجتمع المسلم تمثل بالدرجة الأولى، "الأسرة وهي الخلية الأساسية لمختلف الأعمال الاقتصادية والدينية، من خلال سنّها للقوانين التقليدية من أخلاق وقيم ودين، وهي النموذج الذي بني عليه كل نظام اجتماعي، وحجم الأسرة يعكس طبيعة التغيرات التي طرأت عليها عبر الزمن، وما إذا كانت أسرة تقليدية المعيشية، فتميل لإنجاب أبناء أو أسرة نووية تميل للحد من عددهم، كما أنها ترضخ لنمط الحياة المعيشية والتغيرات الحضارية.

تسمى عادة الأسرة الكبيرة والخيمة(بالنسبة للبدو الرحل)، والدار، والفاميليا، يقال بالمثل الشعبي "الخيمة الخيمة الكبيرة إذا ما أشبعنا سترتنا"، والمقصود بها البيت والدار وفي نفس الوقت الأفراد من زوجة وأولاد، ويقال لفلان ذلك ابن الدار(وليد الدار أو وليد عائلة كبيرة وغيرها)، أي أن نسبه أصيل. فالأسرة وسط ضروري لا تُدرك قيمته إلا عندما يتم فقْدانه، وبالتالي تفقد معه كل المقتضيات الذهنية والعاطفية والقانونية والأخلاقية، ويصبح الفرد المسلم عرضة لمجموعة من الإختلالات والتجارب العاطفية الأليمة، وقد اتخذ غياب الأسرة منذ القديم، خاصة مع غياب الانتماء إلى الأب أو الأم أو هما معا، يجعل الطفل يعير

بابن الزنا أو اللقيط أو ابن الأرملة (ابن الهجالة)⁽³⁸⁾ أو ابن ما يصطلح عليه الأمهات العازيات في بعض المجتمعات العربية المسلمة.

إن الأسرة مركب من مركبات المنظومة الاجتماعية الضرورية لمواجهة الحياة الاجتماعية، وبدونها تختل هذه المنظومة، فهي تواصل وظيفتها بالنسبة لأصعب مرحلة في حياة الإنسان، يطلق عليها بعض المختصين بـ"الطفام الثاني" أو ما يعرف بمرحلة المراهقة، حيث يؤكد خلالها الفرد استقلالته وجدواه داخل المنظومة الاجتماعية، لكن ما يجب الإشارة إليه هو أن لكل مجتمع خصوصياته الثقافية وبيئته الطبيعية، وبالتالي تبقى الطفولة والمراهقة ومرحلة الشباب مرتبطة بجميع هذه الخصوصيات. ومن دون شك "يعود الدور الأساسي في إعادة الهيمنة والرؤية الذكورية، فداخل الأسرة تفرض التجربة المبكرة للتقسيم الجنسي للعمل، والتمثل الشرعي لهذا التقسيم المضمون بالقانون، والمتأصل في اللغة"⁽³⁹⁾.

الصراع داخل الأسرة:

"قبل بسط الكلام في هذه الانقلابات الأخلاقية، نحتاج إلى اعتراض على الدعوى المتداولة التي تسبب السبب في هذه التحولات داخل الأسرة المعاصرة إلى انتقال علاقة التصارع أو الصراع من مستوى الطبقات الاجتماعية إلى مستوى الأفراد داخل الأسرة، فقد غدت هذه الخلية الاجتماعية الأولى، حقا، مسرحا لصراعات عديدة منها: الصراع بين الزوج وزوجته، والصراع بين الأب وابنه، والصراع بين الأم وابنتها، والصراع بين الذكر والأنثى والصراع بين الجيل والجيل"⁽⁴⁰⁾، وقد حاول عبد الرحمن طه تقديم أسباب تفند رأيه بقوله ليس من شك أن هناك أدلة على وجود معالم لهذا الصراع في أوساط الأسر، غير أن هذا الوجود على خلاف الرأي السائد، ليس وجودا طبيعيا ولا ضروريا، بل هو وجود متكلف، لكنه هوّل حتى يبدو وكأنه طبيعي، وهو أيضا وجود عرضي، ولكنه هوّل حتى يبدو وكأنه ضروري، وبيان ذلك أن هذا الصراع أقحم في الأسرة"⁽⁴¹⁾، ما يعني أن الأسرة العربية المسلمة تعاني من هجمات تغريبية، يعاني فيها الشباب من قلة الاهتمام مل ادى بهم للعزوف عن المشاركة السياسية والتخوف من أعباء إنشاء أسرة بالعزوف عن الزواج.

اليوم ومع تحسن أحوال المرأة اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا (تعليم، عمل)، باتت تقوم بدورها تجاه الأسرة بنوع من التحرر مقارنة -بما سبق-، لكنها مع ذلك لم تستطع إخراج نفسها من دائرة التهميش، بإبراز مكانتها عبر أدوارها وأعمالها، ودورها لم يعد حكرًا في التربية، وإنما في مساعدة الرجل في الإعالة وإعداد وتكوين وبناء الشخصية وزرع الأفكار والمبادئ في الأطفال، لكنها في -نظرنا- فقدت دورها التقليدي في الأسرة (الأم)، باستحداث مؤسسات تلعب هذا الدور (الحضانة). أما الأب فلا يزال محصورا في دور السيد بتسيير الشؤون والأعمال غير المنتهية، من إعالة وتلبية حاجيات الأسرة، وجعل الأطفال عرضة لكل الظروف والمسببات التي لا تخدم المجتمع والأسرة.

نستنتج أن الأسرة ذات نظام لا يتوقف عند نقطة واحدة، وإنما يكمن في مدى أداء وظيفة الوالدين معاً. بالتالي ما كان يمثل مشكلة للأسرة في الماضي، ربما لا يصبح اليوم بمثابة مشكلة، ومن ثم قد يختفي

بعضها ويظهر بعضها فيما بعد، لأن لكل عصر ظروفه ومشكلاته، وهذا ما يظهر معناه على حياة الأسرة وتؤثر على استقرارها ووظائفها والعلاقات بين أعضائها، هذه الأزمة التي قد تمارس تهديداً على الأعضاء من قيم ومعايير ومعتقدات اجتماعية وثقافية، تلمس جوانبها عن طريق عوامل قد تساهم في حدوث وتزايد المشكلات الأسرية، خاصة في مجتمع يجابه فيه الرجال التغير ويرفضونه:

1. خروج المرأة للعمل خارج المنزل ساعد في استقلالها الاقتصادي عن الزوج، وحدث صراع في الأدوار داخل الأسرة.
2. التغير في الحياة الاجتماعية الذي يبدو بطيئاً نوعاً ما في الأرياف وارتفاعه في المدن، نظراً لطبيعة الحياة السريعة.
3. الزواج المتأخر أو العزوف عنه.
4. مساهمة التغيرات التي تحدث في مجال التشريعات والقوانين المرتبطة بالأسرة، المؤدية إلى التفكير في فسخ العلاقة الأسرية عن طريق الطلاق، والخلع وغيرها، قد أحدث تغيير في نظرة الناس بالمجتمع فضلاً عما تؤدي إليه في قيمهم الاجتماعية والاقتصادية من تخلف.
5. انخفاض المستوى المعيشي بسبب غلاء المواد الغذائية والألبسة. والواقع أن هذه التغيرات الحاصلة في العربية المسلمة اليوم، ما هي إلا تغير داخل علاقات هذه المؤسسة التي كانت تقوم بجميع الوظائف في حدود إمكانياتها، عكس الحاضر في رؤية مجتمعية مغايرة تماماً للماضي.

5-3. المدرسة:

تعمل المدرسة على نقل لائحة من المعارف الاجتماعية والمهارات، والقيم الدينية والأخلاقية، التي تشمل "ما هو لغوي وما هو غير لغوي. ومن هذه المكونات الثلاثة تكون أحياناً متداخلة (كأن يجري تعليم قيم أخلاقية في دروس اللغة، أو تعليم قيم سياسية في درس التاريخ إلخ)، وأحياناً منفصلة (كأن يجري تعليم القيم المدنية والوطنية في درس التربية المدنية، أو يجري تعليم المهارات أو المعارف الجغرافية في درس الجغرافية). والتداخل يجري أيضاً ما بين المواد (استعمال تراكيب لغوية ومعارف رياضية في مادة العلوم إلخ)"⁽⁴²⁾.

تشارك "المدرسة مع غيرها من مؤسسات المجتمع في فعل التنشئة، وهي أقرب إلى الأسرة والمؤسسة الدينية والمؤسسة الإعلامية، من حيث أن هذه المؤسسات تمارس جميعاً التنشئة المقصودة بصورة أو بأخرى. المدرسة هي واحدة من وكالات التنشئة الاجتماعية الأربع هذه. لكن الفرق بين المدرسة وغيرها من وكالات التنشئة أن المدرسة هي الوحيدة المختصة بالتنشئة، فالأسرة مثلاً تقوم فضلاً عن التنشئة بوظائف بيولوجية واقتصادية وغيرها، أما المدرسة فيقتصر عملها على التنشئة وما يرتبط بها من اصطفاء"⁽⁴³⁾، ولو أمكننا

القول بأن المدرسة مثلها مثل باقي مؤسسات المجتمع الأخرى، غير أن الأکید هو اختلاف نظامها من مجتمع لآخر وفي المجتمع ذاته، ومن عصر لآخر، وهذا ما ينتج طبعا تمايز أفراد المجتمع.

• ما الوظيفة التي يمكن أن تؤديها المدرسة؟

لقد ساهم التعليم الحديث حسب رأي الباحث الجزائري-محمد فريد عزي- "في تكوين الأجيال الحالية بطريقتين تتمثل الطريقة الأولى في أنه أطال الفترة الزمنية بين مرحلة المراهقة والشباب، ففي حين كان الفرد في السابق يدخل مرحلة الكبر أو البلوغ مباشرة عن طريق الزواج وحصوله على أو عمل، فتتمديد فترة الدراسة عن طريق انتشار وتوسيع التعليم الثانوي والجامعي خلال حقبة الستينيات والسبعينات نتج عنه تأخير للزواج وتأجيل دخول الحياة المهنية، منح التعليم للأجيال الجديدة فرصا وأمالا للحراك الاجتماعي لم تكن متوفرة لأجيال أبائهم"⁽⁴⁴⁾، لكنه أفرز مشكلات جعلت هذا الشباب يراوح مكانه، ويخلق الأسباب والفرص للخروج من أزمة خانقة حاصرته في زاوية ضيقة، منتهجاً تفكيراً نكوصياً وهروبياً عن الواقع، وبتمثله للذين في أمور شكلية أو ابتعاده عنه، ومواجهته لجيل الآباء في مختلف مجالات الحياة ووقوفه في وجه تقاليدهم وعاداتهم.

كما يمكن الإشارة لنقطة مهمة جدا تعرض لها عزي، كون المدرسة لم تقم فقط بحرمان كبار السن في الأسرة من مهمتهم التربوية (...)، بل إنها قلبت النظام التراتبي القديم، بحيث أصبح التعليم والمعرفة يقابلان ويعارضان تراتبية الأجيال والنوع التي مازالت تؤطر السلطة على الأقل داخل الأسرة أو في المجتمع ككل، بهذا تجاوز الشباب تعليم ومؤهلات الكبار ولحق النساء بالرجال، فقد ساهم الانتشار الواسع للتعليم في زعزعة علاقات وتراتب النظام الجيلي القديم"⁽⁴⁵⁾، فعلا نلمس هذه الملاحظة من خلال الذين أصبحوا يحوزون مكانة هامة داخل أسرهم، لكن هذه المكانة تفرضها أدوارهم الاجتماعية الجديدة، مثل الحصول على العمل وإعالة البيت أو الزواج أو مستوى التعليم.

يمكن القول أن حدة الصراع تزداد وتقل حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها أفراد الأسرة، وعندنا يتألف الجيلين المتمايزين أخطاء بعضهما، ويفسرانها حسب تصوراتهم، وبناء على تنشئة هويتهم الاجتماعية، وبناء أيضا على طبيعة تمسكهم بالقيم والعادات سواء تقليدية أو حديثة. ولعل أهم مرجع يمكن العودة إليه لتفسير هذا الشأن هو كتاب إعادة الإنتاج (بورديو وباسرون)، الذي تضمن مفاهيم عرفتها الساحة الثقافية والفكرية مثل إعادة الإنتاج، الهابتوس، العنف الرمزي، السلطة الرمزية. ويتضمن أهداف المدرسة التي تعود-حسبهما- لكونها تأخذ مكانها في دائرة الرهان الطبقي في الحياة الاجتماعية، وتعمل فعلها في إنتاج التفاوت والتباين للاجتماعي والثقافي، وعلى هذا النحو يحدد النظام الرأسمالي هدفين أساسيين للمدرسة هما:

- إنتاج أساس لأداء أدوار رأسمالية تسويقية في خدمة النظام الرأسمالي.
- إنتاج طبقة عمالية بروليتارية قادرة على الوفاء بمتطلبات هذا النظام الرأسمالي"⁽⁴⁶⁾، وهذا من شأنه أن يغذي -في نظرنا- أفكار التمايز والاختلاف بين الطبقات الاجتماعية، وبصورة ثانوية في علاقة

الرجل والمرأة، حيث تلعب المدرسة دوراً في الحفاظ على هذا التمايز وتكريسه، في جانبه السلبي، حيث يعمل خلاله الذكر على إقصاء المرأة واستبعادها.

وفي ذات السياق، من بين النتائج التي يتوصل إليها الباحث محمد فريد عزي أن "المواقف والتصورات لدور المرأة حسب الأجيال والمستوى التعليمي، أن مواقف المستجوبين من المرأة، ومن الدور الذي تلعبه داخل أو خارج المجال الأسري، وما يمكن استنتاجه بشكل عام هو أن الاتجاه العام للمواقف والتصورات عن المرأة هو موقف محافظ ومازال تقليدي في كثير من المجالات، وهذا رغم بعض المكاسب التي حققتها المرأة في الواقع المعاش، إلا أن المواقف لم تتأثر كثيراً ولم تتغير صورة المرأة إلا قليلاً"⁽⁴⁷⁾، بمعنى أن الموقف المحافظ لا يزال موجوداً في نظرتهم لعمل للمرأة. وبالتالي يستخلص أن هناك دور وظيفي تؤديه المدرسة في الحفاظ على بعض القيم السائدة في المجتمع وبعض عناصر تكوين هوية الفرد التي لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن رغبة الأجيال لأنه مهما "كانت مؤطرة تأطيراً جيداً لا تستطيع أن تصل إلى أهدافها التربوية، إذا كان الأطفال الذين يؤمنون بها يتعرضون للقسوة التربوية في البيت بقصد العجز القيمي"⁽⁴⁸⁾.

4-5. جماعة الرفاق:

تضم جماعة الرفاق "مجموعة من أشخاص تربطهم علاقات متبادلة، ويضمهم هدف وأنماط ثقافية مشتركة، فمن الناحية النفسية الاجتماعية تبدو هذه المجموعة كلاً مخالفاً لمجموع أفرادها، أي أنها لا تمثل بالنسبة لكل فرد عضو فيها زيادة عددية فحسب، بل تغييراً كيفياً فيما يخص تأثيرها الوظيفي السلوكي فيه، توجد هذه المجموعة داخل تنظيم اجتماعي تظل تتأثر فيه مستمدة منه نماذجها، متفاعلة على نحو ما مع بقية ما فيه من مجموعات أخرى (...). أما السلوك العام فهو التعاضد والتعاون، وتحتوي في داخلها على ترتيب وتنظيم الأعضاء، حسب أدوارهم ومستوياتهم"⁽⁴⁹⁾، إنها حسب -تصورنا- جماعة تملك نفس التصورات وتتقارب في العمر، وتمتلك نفس الطموحات، والرغبات، لكنها متفاوتة في التفكير، ما يرجح أن يكون بعض أعضائها رؤساء وقادة بشكل فطري.

دور جماعة الرفاق في تكوين الهوية الرجولية من خلال "بيت الرجال". حيث يتمحور دورها في تكوين معايير اجتماعية جديدة وتنمية اتجاهات نفسية جديدة والمساعدة في تحقيق الاستقلال، وإتاحة الفرصة للتجريب، وإشباع حاجات الفرد للمكانة والانتماء داخل جماعات من نفس السن ونفس الجنس (ذكر)، حيث "يؤسس المراهقون على سبيل المثال فيما بينهم علاقات مشفّرة، وطقوس (جسدية، لباسية، لغوية...) تركز على جعلهم يدخلون مع أمثالهم من نفس السن، ومدى تعارفهم، وأيضا مجموعة انتمائهم، التي تتكون وظيفياً مع تبعيتهم الاجتماعية والثقافية"⁽⁵⁰⁾، وتحاول بصورة تلقائية وبوجود أفراد لديهم القابلية للقيادة والسلطة، لسرعة تمثيلهم لقيم المجتمع الذكوري، من خلال محاكاة من هم أكبر منهم سناً.

"إن ممارستها لنشاطاتها خارج إشراف البالغين، تمارس مجموعات الأقران الاستقلالية، بالتماهي مع البالغين، ولكنها تمارس أحيانا نشاطات لا يستحسنها أو لا يوافق عليها البالغون، ويكون ذلك من باب تأكيد استقلاليتها، لكن بعض المجموعات تجد نفسها مندفعه نحو نشاطات يستكرها البالغون، بل تذهب نحو

نشاطات مؤذية للبالغين، مع تماء مع البالغين مخالفين للبالغين في المدرسة (مع السارق أو الشرير عموماً). وإذا امتد ذلك في المرحلة الابتدائية واستمر لأسباب متعددة، عبر مدة من الزمن، تصبح مجموعة الأقران مهذا للإبحراف⁽⁵¹⁾، وهذا ما يعيق العديد من الأولياء عن كيفية ضبط أبنائهم، وبالتالي يتعاملون مع التحاقهم بهؤلاء الجماعات بنوع من الحساسية المفرطة (بممارسة العنف ضدهم والخط من قيمتهم)، وهي لن تنثني الذكور عن ذلك، بل تزيد من مسألة ارتباطهم بهم والتمثل بأدوارهم (بالقول: هذاك صاحبي، صاحبي)، ولعل العديد من التورطات التي يقع فيها القاصرين في مشاكل قانونية سببها جهلهم بالواقع، وبحثهم المستمر عن الذات أو الهوية الشخصية.

5-5. وسائل الإعلام والإيصال:

يقصد بوسائل الإعلام والاتصال المؤسسات، الحكومية الرسمية وغير الرسمية التي تنشر الثقافة، وتعرف الأفراد بالتراث الإسلامي قديمه وحديثه، وتعني بالنواحي التربوية على الأخلاق الإسلامية، كهدف لتكيف الفرد مع الجماعة المحلية، إذ تعتبر عنصر أساسي من عناصر لتنشئة الشباب العربي، ومن هذه المؤسسات نذكر: الإذاعة والتلفزيون والصحف ودور السينما والمسارح، حيث تلعب هذه الوسائل دور الوسائط في نشر المعلومات المتنوعة، وإشباع الحاجات النفسية المختلفة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها، والتوافق في المواقف الجديدة.

يحصل أن نجد شريحة عريضة من الشباب المسلم، من مجتمعنا العربي مغلوبة على أمرها، بحيث باتت ضحية لإفرازات النظام العالمي الجديد الذي يقوم بتسويق السلع الثقافية والمادية، ولا يهمل سوى الريح المادي بغض النظر عن طبيعة المجتمعات وخصوصياتها، وفي مقدمتها ثقافة العنف "المستشرية في القنوات التلفزيونية، فإن شبكة الإنترنت تساهم في تكريس هذه الثقافة، كما أن الإنترنت يساهم بشكل أكبر في نشر ثقافة الجنس المبتذلة، وهو ما يمثل خطورة على جميع الأعمار، فهو يقحم الصغار في الأمور الجنسية قبل الأوان، ويجذب المراهقين بحكم غريزة حب الاستطلاع الجنسي لديهم، وهو ما يمكن استغلاله تجارياً. وكما يعمل جنس الإنترنت على تكبير الأطفال، فهو أيضاً يعمل على (تطفيل) الكبار، حيث يوحى إليهم باجتياز مراهقتهم، ويشدهم إلى فتح النزعات النفسية التعويضية⁽⁵²⁾.

5-6. دور المسجد:

يؤثر المسجد في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث أنه يلعب دوراً في تعلم الفرد التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع، وإمداد الفرد بمعيار سلوكي معياري، وتنمية الضمير عنده والدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية السيامية إلى سلوك عملي، وتوحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية⁽⁵³⁾، ويمكن القول أن له تأثيراً بالغاً على أفراد المجتمع في الجزائر من خلال كيفية تحكمه في تنظيم الفضاء المدني حيث يتموضع غالباً في مركز المدينة، وهو في علاقة بالميكانيزمات الاقتصادية (سوق وتجارة) والسياسية (أجهزة دولة) والاجتماعية (الأسرة) والثقافية (مراكز ودو الشباب)، مع التركيز على الدور الذي لعبته الظاهرة الدينية في تشكل المجال كوحدة.

من المعروف أن الإسلام اخترق جميع المجالات الحياتية، ليس فقط في المجال الديني بل حتى في المجالين الاجتماعي والعملي، لكن يعتقد البعض أنه لا ينبغي الخلط بين المعتقدات الاجتماعية والمعتقدات الدينية الإسلامية، لأن الإسلام اخترق البنيات الذهنية العميقة للمجتمع بشكل عميق وعمل على أسلمتها عبر حوار دام زمناً طويلاً بين البنية العميقة للمجتمع والقيم المقترحة من طرف الإسلام أو الدين التاريخي، وعقلان الكثير من المعتقدات التي كان ممارسة غير أن الكثير منها لا تزال موجودة، مثل التفكير الخرافي والتطيري، كما أنه عجز على تأصيل الوازع الديني في نفوس شبابنا، ما أفرز شرائح كبيرة منهم ركزت على الجانب الشكلي للدين وبقيت تجادل في البديهيات مثل الفرق بين الحلال والحرام، والأخطر من ذلك إنتاج فئات تعتقد في الغرب المسيحي صلاحاً وملاً لأحوالها.

نعتقد أن المسجد ليس مجالاً للأداء الوظيفية التعبديّة(الصلاة) فقط، بل هو مكان لاكتساب القيم الدينية الخلاقة والقادرة على إضفاء الشرعية على العديد من التصرفات الأخلاقية لدى الشباب(الأدب، الصدق، الطاعة، الحياء، الحلم، الاحترام والشجاعة والقوة والرجولة وغيرها)، ليصبح في المستقبل قادراً على تحمل المسؤولية على أكمل وجه ممكن، ونستدل في هذا بالملاحظات التي سجلناها عن التي تشربت بهذه القيم الإسلامية -في المجتمع الجزائري- على سبيل المثال: كونها تحن لفترات طفولة حيث كان التعليم القرآني في الكتاتيب والحديث عن طرق التأديب للشيخ المرّي عن طريق الفلقة، واقتسام الهدايا عند الانتهاء من حفظ القرآن والتعامل بمكارم الأخلاق مع الجميع، وكذا حفظهم للصور القرآنية والأحاديث النبوية. ويرجع-حسبهم- لاهتمام أسرهم بالتعليم التقليدي، وأما البقية، فيرجعون سبب عدم إقبالهم عليها لظروف التعليم الحديث أو لظروف أخرى منها التطرف الإسلامي الذي مس المناطق التي يعيشون فيها، خاصة مع تنامي فكرة التدين الإسلامي المنقوص، والتطرف والغلو في الدين، وبالتالي الارتباط بظاهرة الإرهاب،

نكشف ميدانياً عن تبدل الدور الذي كان يقوم به المسجد كمدرسة لتعليم القيم التقليدية وقيم السلطة الدينية التي تؤسس لأبوية وسلطة الشيوخ إلى التحرر من هذه التقاليد تبدو للبعض غير مجدية مع التطور والتقدم الحاصل في المجتمع والعالم، لذا لا بد من تطوير طرق الدعوة والنقاش والحوار في الأمور الحياتية انطلاقاً من المسجد باعتباره مكاناً هاماً للتنشئة وتشكيل هوية المسلم.

خلاصة:

إن التنشئة هوية الذكور في المجتمع العربي الإسلامي تفرض عليهم بعض الإكراهات والضغوط، من شأنها أن تسمهم بالشعور بالاستعلاء والتكبر على بعض الثقافات التي ينادي بعض المنظرين الغربيين الداعين للتخلي عن المقدسات والثوابت الإسلامية باسم الحرية والهوية العالمية التي تفرضها اقتصاديات السوق والعولمة، كما هو حالها في المجتمعات الغربية من ضياع يتولاها الانحلال والشذوذ الجنسي والأمراض الاجتماعية المستعصية، وهي تسعى بكل الطرق لتفكيك مجتمعاتنا العربية المسلمة عن طريق التأثير على خيرة شبابها بتسويق ثقافتها المادية، من خلال إيهامه بهامش عريض من الحرية للتعبير عن هويته الشخصية بمعزل عن هويته الثقافية الوطنية والحضارية(دين، لغة، وطن...)، ما يدعوا -في نظرنا-

الدفاع عن تشكيل الهوية الرجولية كضرورة لا بد منها للتحضير لمواجهة العوائق والصعوبات القادمة، التي لم تعد شأنًا خاصاً بالأفراد، بل هي شأن خاص بالدولة الإسلامية، حيث تتحدد الهوية الاجتماعية بين ثنائية إستدماج وإقصاء في ذات الوقت، أي أنها تحدد المجموعة (مجموعة مسلمة أعضاؤها متماثلين دينياً بالدرجة الأولى)، وتميزها عن مجموعة أخرى للسبب ذاته (مسيحية أو يهودية) بين نحن والههم.

إن التنشئة الاجتماعية لهوية الفرد في مجتمعاتنا الإسلامية على القيم الرجولية، غالباً ما يتم استدعاؤها في حالات صعبة تمر بها الأوطان والشعوب المتحضرة لمواجهة الأخطار المحدقة داخلياً وخارجياً، لكنها عملية في غاية التعقيد ولكنها كفيلة بالحفاظ على هويتنا الثقافية من الذوبان والضعف، وهي قادرة على إعادة الفرد المسلم للتاريخ من خلال الحفاظ على مكتسباته الفطرية التي تكفل عودته الحضارية.

المراجع:

- 1- دونيس كوش. مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، (تر: منير السعيداني، مر: الطاهر لبيب). الكويت: المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2007، ص ص 83-84.
- 2- المرجع نفسه، ص 84.
- 3- غي روشيه. مدخل إلى علم الاجتماع العام، (تر: مصطفى دندشلي). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983، ص 164.
- 4- سلمى محمد حمص، إقبال محمد البشير. الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، (ب.ت)، ص 73.
- 5- تهاني محمد عثمان منيب، عزة محمد سليمان. العنف لدى الشباب الجامعي. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، 2007، ص 33.
- 6- عبد الرحمن العيسوي. دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف في المجتمع الإسلامي. مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية. مصر: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، ص 350.
- 7- معن خليل العمر. الضبط الاجتماعي. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص ص 125-126.
- 8- رشيد حمدوش. مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة - دراسة ميدانية مدينة الجزائر نموذجاً توضيحياً. الجزائر: دار هومه، 2009، ص ص 281-282.
- 9- عدنان الأمين. التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع. المغرب: المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، ص 22.
- 10- إبراهيم عثمان. مقدمة في علم الاجتماع. مرجع سابق، ص ص 183-184.
- 11- دونيس كوش. مرجع سابق، ص ص 148-149.
- 12- رشيد حمدوش، مرجع سابق، ص ص 131-132.
- 13- دونيس كوش. مرجع سابق، ص 158.
- 14- المرجع نفسه، ص ص 159-160.
- 15- الطاهر بوغازي. القيم التربوية. مرجع سابق، ص 68.

- 16- حليم بركات. المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1984، ص190.
- 17- حليم بركات. المرجع نفسه، ص190.
- 18- محمد عماد الدين إسماعيل. الأطفال مرآة المجتمع. النمو النفسي والاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية. عالم المعرفة، عدد 99، مارس، الكويت، 1986، ص331.
- 19- أبي حامد محمد بن محمد الغزالي. إحياء علوم الدين. بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 2005، ص993-994.
- 20- أبي حامد محمد بن محمد الغزالي. المرجع السابق، ص 994.
- 21- ابن قيم الجوزية. تحفة المودود بأحكام المولود. الجزائر: الشركة الجزائرية اللبنانية، ط1، 2006، ص 251.
- 22- ابن قيم الجوزية. المرجع نفسه، ص251-252.
- 23- أزولا شوي. أصل الفروق بين الجنسين، (تر: بوعلي ياسين). سورية: دار الحوار، ط2، 1995، ص102.
- 24- المرجع نفسه، ص110.
- 25- المرجع نفسه، ص96.
- 26- سليمان عشراطي. الشخصية الجزائرية الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 16.
- 27- عزة شرارة بيضون. عزة شرارة بيضون. الرجولة وتغير أحوال النساء (دراسة ميدانية). المغرب: المركز الثقافي العربي، ط1، 2007، ص 13.
- 28- المرجع نفسه، ص 13
- 29- فاطمة المرنيسي. الجنس كهندسة اجتماعية، (تر: فاطمة الزهراء أزرويل). المملكة المغربية: المركز الثقافي العربي، ط4، 2005، ص185-186
- 30- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون. المقدمة. بيروت: دار الصادر، ط1، ص2000، ص114.
- 31- *Michel Foucault. Surveiller et punir. Paris : Gallimard, 1975, p106*
- 32- الطاهر بوغازي. القيم التربوية مقارنة نسقية. الجزائر: منشورات الحبر، ط1، 2010، ص 57.
- 33- عدنان الأمين. التنشئة الاجتماعية وتكوين الطابع. مرجع سابق، ص 11.
- 34- عدنان الأمين. مرجع سابق، ص 14.
- 35- المرجع نفسه، ص 15.
- 36- *Emil, DURKHEIM. Education et sociologie. Paris: P.U.F, 4édition, 1980, p51.*
- 37- *Pierre, BOURDIEU, Sociologie De L'Algérie, P.U.F, Paris, éd 8, 2001, p10.*
- 38- لفظ وليد الهجالة في الجزائر، هي المرأة التي توفي زوجها وصارت تعيل أسرتها، وهو لفظ تعبيرى يستعمله البعض لشم أو الحط من قيمة شخص ما في المجتمع، وأحيانا ينعت كما لو أنه ولد لقيط.
- 39- بيار بورديو. الهيمنة الذكورية. (تر: سليمان قعفراني). بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2009، ص130.
- 40- طه عبد الرحمن. روح الحدائث، المدخل إلى تأسيس الحدائث الإسلامية. المغرب: المركز الثقافي العربي، ط1، 2006، ص110.
- 41- طه عبد الرحمن. المرجع نفسه، ص110.
- 42- عدنان الأمين. التنشئة الاجتماعية وتكوين الطابع، مرجع سابق، ص113
- 43- عدنان أمين. التنشئة الاجتماعية وتكوين الطابع. المغرب: المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، ص77-78.

- 44- محمد فريد عزي. الأجيال القيم مقارنة للتغير الاجتماعي والسياسي في الجزائر. أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع السياسي. كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة السانبة وهران، سنة 2007-2008، ص79-80.
- 45- محمد فريد عزي. المرجع السابق، ص79-80.
- 46- علي اسعد وطفة. بيار بورديو، باسرون. إعادة الإنتاج، في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، مجلة إضافات، العدد5، السنة 2009، ص178.
- 47- محمد فريد عزي، المرجع السابق، ص100-101.
- 48- عزت حجازي. الشباب العربي ومشكلاته. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1985، ص132.
- 49- الطاهر بوغازي. القيم التربوية، مقارنة نسقية. مرجع سابق، ص78.
- 50- *Marta Antunes Maia. Les représentations de la sexualité féminine, Antropologicas, N7 porto UPf, 2003, pp 225-226.*
- 51- عدنان أمين. التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع. مرجع سابق، ص86-87.
- 52- زياد بن عبد الله الدريس. مكانة السلطات الأبوية في عصر العولمة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2009، ص46.
- 53- حسن الشرقاوي . نحو تربية إسلامية. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1983، ص285.